استلهام التقوى في ذكرى ولادة أمير المؤمنين (عليه السلام)
الزمان: 13 / رجب / 1426هـ. ق ــ طهران
المناسبة: صلاة الجمعة المتزامنة مع ولادة الإمام علي (عليه السلام)
الحضور: جموع المصلين

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوكل عليه ونصلّي ونسلّم على حبيبه ونجيبه وخيرته في خلقه وحافظ سرّه ومبلّغ رسالاته سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمد, وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين المعصومين, سيّما بقية الله في الأرضين, وصلّ على أئمة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين.

أوصيكم وأدعوكم أيها الإخوة والأخوات الأعزاء جميعاً ونفسي بتقوى الله ومراقبة أنفسكم. نعيش أيام شهر رجب المبارك وأيام البيض المباركة فيه، كما نعيش ذكرى ولادة أمير المؤمنين وإمام المتقين(عليه السلام).

إنّ شهر رجب هو شهر جلاء القلوب وتطهير الروح، شهر التوسّل والخشوع والذكر والتوبة وصقل النفس وجلائها من المعاصي والذنوب والآثام.. وكل ما في شهر رجب من الأدعية والاعتكاف والصلاة فيه وسائل وسبل تساعدنا على جلاء قلوبنا وأنفسنا، وأن ننأى بها عن المآثم والمعاصي، وأن نعمل على تطهير أرواحنا.

وهذه فرصة كبيرة بالنسبة لنا، خصوصاً أولئك الذين يوفّقون إلى الاعتكاف في هذه الأيام، وسأخصّ المعتكفين ببعض الكلمات في نهاية هذه الخطبة إن شاء الله.

وأما يوم الثالث عشر من رجب فهو ذكرى الميلاد المبارك لأمير المؤمنين(عليه السلام) الذي يمثّل هامة الكرامة الإنسانية، وأسوة الحلماء على مرّ التاريخ، وإمام الصالحين والمتقين والمؤمنين والصادقين على مدى العصور.

ولكي لا نكتفي بمجرد الألفاظ والظواهر، ولكي نستلهم الدروس من هذا اليوم وذكرى أمير المؤمنين (عليه السلام) ــ وهو ما نحن بأمسّ الحاجة إليه حالياً ــ أتعرّض هنا باختصار إلى درس من دروس ذلك الإمام العظيم، ألا وهو درس التقوى، وهو ما ينبغي التأكيد عليه في صلاة الجمعة أكثر من غيره.

إنّ التقوى هي الدرس الخالد الذي يُعطيه أمير المؤمنين(عليه السلام)، فلو أنكم تراجعون نهج البلاغة ستدركون أنه لم يَدْعُ إلى شيء بالمقدار الذي دعى فيه إلى التقوى.

إنّ التقوى في الواقع من أهم المفاصل في حياة أمير المؤمنين العملية، وتعاليمه الربّانية.

والتقوى تعني: مراقبة النفس، فعلى العبد أن يراقب نفسه دائماً، فيراقب أعماله وسلوكياته، أي يراقب عينه ولسانه وسمعه ويده، كما يراقب قلبه، وعدم تغلغل الخصال الحيوانية الدنيئة، وعدم الميل إلى الهوى، وعدم الانجذاب إلى المظاهر التي تؤدي به إلى الهاوية، فلا يضمر الحسد ولا يريد الشرّ لغيره، وأن لا يسمح للوساوس أن تصل إلى فؤاده، وعليه أن يجعل من قلبه مسرحاً للفضائل وذكر الله وحبّ أوليائه وعباده، وأن يراعي التقوى في الفكر والعقل، بأن يصون العقل من الانحراف والوقوع في الأخطاء والمزالق، وإنقاذه من الجمود، وتوظيف الذكاء في شؤون الحياة، وعليه فإن المراقبة المستمرة للجوارح والقلب والفكر والعقل، من التقوى؛ فإن الكثير من الأعمال التي نرتكبها والمزالق التي نقع فيها تنشأ من عدم المراقبة, وكثير من المعاصي تصدر عنا لا بقصد سابق، وإنما نغفل عن أنفسنا فنقع في الغيبة والتهّمة وبثّ الشائعات والكذب، وهكذا الأمر بالنسبة إلى أيدينا وأعيننا.

إذاً الغفلة هي التي توقعنا في البلاء.

فلو أننا راقبنا أعيننا وألسنتنا وأيدينا وتواقيعنا وأحكامنا وكتاباتنا وكلامنا، فسنكون بمنأى عن كثير من الأخطاء والذنوب الكبيرة والصغيرة.

ولو أننا راقبنا أفئدتنا، لَما ترسّخ الحسد وإرادة الشر وسوء الظن والحقد والبخل والمخاوف الواهية والطمع بالأمور الدنيوية، والتعرّض لأعراض الآخرين وممتلكاتهم.

إنّ هذه المراقبة تعتبر طريق العبد إلى النجاة، وأنّ العبد ليحصل على حسن العاقبة من خلال هذه المراقبة {وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}[1] ولو توفرّت هذه المراقبة لدى العبد، فَسَتَقِلّ نسبة احتمال وقوعه في المعصية، كما تثبت العدالة للعبد من خلال هذه المراقبة, وتنشأ استقامة الإنسان والأمة والمطالبة بالحق واتّباعه من هذه المراقبة.

فإنّ هذه المراقبة وهذه التقوى أمّ كلّ الفضائل, كما تحصل الهداية من خلال هذه المراقبة، وأنّ التقدّم في الدنيا والآخرة ناشئ من هذه المراقبة.

وعندما نراقب يشرع فكرنا بالعمل, ويُصان قلبنا من الخطأ, ولا تقع جوارحنا وأعضاؤنا في الخطأ أو الزلل وقلّما يقع.

إنّ الدنيا والآخرة تحت ظلّ التقوى، هذا هو درس أمير المؤمنين(عليه السلام)، ونحن حالياً في أمسّ الحاجة إليه، ولسنا بحاجة إليه في هذا اليوم فقط، وإنما نحتاجه دائماً، إلا أنّ هذه البرهة الزمنية مهمة بالنسبة لنا.

هدف النظام والشعب

نحن شعب مسلم، وقد تمكّن هذا الشعب من خلال إرادته الجماهيرية الراسخة من إقامة نظام منسجم مع إيمانه ومعتقداته في هذه البلاد.

فما هو هدف هذا النظام؟ وما هو هدف هذا الشعب؟ كان الهدف أن ينعم هذا البلد مع النظام بجميع الحسنات والتقدم والخيرات والبركات التي وعد بها الله تعالى الشعوب المؤمنة، بأن يكون بلداً إسلامياً, أي البلد الذي يحكمه الإسلام النابض بالحياة والحيوية والتحرك، والخالي من الانحراف الفكري والتحجّر والزيغ والتبعية، الإسلام الذي يلهب النفوس بالشجاعة، ويهدي الناس إلى العلم والفكر، الإسلام الذي سار عليه المسلمون في القرن الأول منه، حيث تمكن أن يثبت الأُلفَة بين جماعة متفرّقة, ورفعها إلى قمة الحضارة التاريخية والعالمية, وأن تسيطر على العالم من خلال علمها وفكرها.

إنّ السيطرة والهيمنة العلمية تستتبع العزة السياسية والرفاه الاقتصادي والفضائل الأخلاقية, لو أنّ البلد أصبح إسلامياً بالمعنى الحقيقي للكلمة؛ ولكي يتحقق ذلك، كان

---

[1] سورة الأعراف، الآية: 128.

علينا أن نقوم قبل كل شيء بحركة ثورية للإطاحة بالهيكل المتداعي والمتهرّئ والمائل والرديء الذي أقامته النظم الاستبدادية، وهذا ما أنجزه الشعب بقدرة تامة ونجاح كامل.

وبعد ذلك كانت الخطوة التالية هي إيجاد النظام الإسلامي ــ أي إدارة البلاد بالنحو الذي أراده الإسلام ــ وهذا ما أنجزه الشعب بنجاح أيضاً.

فتمّ تدوين الدستور ورسم البرامج السياسية وسادت البلاد الديمقراطية الدينية، وأخذ الناس ينتخبون المسؤولين بشكل مباشر أو غير مباشر، ابتداءً من القيادة إلى رئاسة الجمهورية وبقية المسؤولين.

إنّ الدين هو أساس ومحور القانون والتنفيذ في هذا البلد؛ وإنّ التحرّك باتجاه الأهداف الدينية هو معنى النظام الإسلامي، وقد تحقق ذلك بَيْدَ أنه ليس كافياً.

فلكي تتحقق هذه الغاية ــ أي الدولة الإسلامية ــ بشكل كامل، لابدّ للجهاز الحاكم أن يسلك سلوكية إسلامية كاملة في نظامه وآليته.

وقد ذكرت قبل عدّة سنوات أن المرحلة التالية للنظام الإسلامي هي الدولة الإسلامية، وقد تحرّكنا في هذا الاتجاه أيضاً, فقد تولّى أمور البلد مسؤولون مؤمنون, ووزراء جيّدون, وممثّلون صالحون, ورؤساء جمهورية مؤمنون تعاقبوا على تسلّم المسؤوليات, إلا أنّ الدولة الإسلامية التي يمكنها تلبية أهداف الشعب الإيراني وثورته العظيمة، هي التي تخلو من الرشوة والفساد الإداري والمحسوبيات, والتطفيف في العمل وإهمال الناس, والميل إلى الارستقراطية وتبذير بيت المال، إلى غير ذلك مما هو ضروري للدولة الإسلامية.

وجميع ذلك موجود في تعاليم أمير المؤمنين(عليه السلام) في نهج البلاغة.

ولا يقولنّ أحد: أنّ هذا يعود إلى قبل أربعة عشر قرناً، إذ لا يزال هناك من يكرر هذه الشبهات التي تمّ ردّها مئات المرات.

ثبات وعدم تغيرّ الأصول والحقائق الإنسانية

إنّ الأصول والحقائق الإنسانية لا تتغيّر بتعاقب الأزمنة، فالإنسان ينشد العدالة منذ فجر التاريخ إلى يومنا هذا, وسينشدها إلى نهاية العالم، كما أنّ الناس على مرّ

الأزمنة بحاجة إلى المسؤولين الأوفياء؛ الذين يخدمونهم ويعملون من أجلهم بصدق؛ فهذا ما لا يمكن له أن يتغيّر.

إنّ درس أمير المؤمنين(عليه السلام) في نهج البلاغة ناظر إلى هذه الأمور.

فقد قام أمير المؤمنين(عليه السلام) ببيان هذه الأصول وثوابت الحياة البشرية على طول التاريخ, وهذا هو ما نريده ونصبو إليه، وإلا فنحن لا نقول بالاستمرار على السفر بوسائط النقل السائدة في عهد أمير المؤمنين، فبالإمكان حالياً الاستفادة من الطائرة، وربما استحدثت بعد مدة واسطة أسرع من الطائرة، وقد كان البريد يستغرق آنذاك مدة شهرين من الزمن؛ كي يصل إلى غايته، في حين أنّ بإمكانكم حالياً الاتصال بجميع نقاط العالم عبر شبكة الانترنيت لحظة بلحظة.

فهذه متغيّرات، والحال أنّ العدالة والصلاح في المسؤولين شيء ثابت، وهكذا عدم التبذير في ما بأيدينا من أموال الناس، فهذه لا تقبل التغيّر، فإذا أمكننا بتوفيق الله بلوغ التكامل في هذا الاتجاه, وواصلنا الخطوات التي قطعناها حتى الآن، فعندها سينعم بلدنا الإسلامي بالنحو الذي ذكرت، أي أنّ بإمكان الدولة الإسلامية إنشاء بلد إسلامي.

ولو كنت أنا وأمثالي من الصادقين فسيغدو بإمكاننا إنشاء مجتمع صادق.

ولو لم تستول علينا الأهواء فيمكننا إنشاء مجتمع متحرر من الأهواء، ولو كنا شجعاناً أمكننا إنشاء مجتمع شجاع. ولو كنتُ وأمثالي في أَسر الأهواء والمطامع, وكنا أذلّة خائفين لَما أمكننا من إنشاء المجتمع على الفضائل.

ويتوقف ذلك على حظ الإنسان في العثور على أستاذٍ جيد؛ ليعمل على تربيته من الناحية الفردية.

الدولة الإسلامية هي التي تنشي بلداً إسلامياً، وإذا أقيم البلد الإسلامي أقيمت الحضارة الإسلامية؛ وعندها ستعمّ الثقافة الإنسانية أجواء المجتمعات قاطبة.

وكل ذلك يتأتّى من خلال التقوى العملية, ومراقبة النفس وتقوى الفرد والجماعة والأمة.

ولو كانت الأمة الإسلامية تقيّة أمكنها التحرك في الأزمات, وتغلّبت على المشاكل ولم تتغلب المشاكل عليها.

قال أمير المؤمنين(عليه السلام):(مَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوِّهَا)[2].
فلو أنّ فرداً ــ وأقول: ولو أنّ شعباً ــ اتخذ من التقوى طريقاً له واتقى فسوف تبتعد عنه المشاكل حتى لو كانت قريبة منه، (واحلولت له الأمور بعد مرارتها، وانفرجت عنه الأمواج بعد تراكمها وسهلت له الصعاب بعد أنصابها) وهذه هي الحقيقة.

بالتقوى نتغلّب على الشدائد

إنّ الشعوب المسلمة ليس لديها حالياً ما تقوله تجاه القوى العالمية، فلا تمتلك علماً كافياً ولا إبداعاً أو تقدّماً، ولا مهارة في المجالات السياسية المختلفة، فلماذا نحن متخلّفون؟ لأننا تركنا التقوى، وهذه هي الشدائد التي يمكن التغلّب عليها بالتقوى.
لقد راعيتم ــ أيها الشعب الإيراني ــ التقوى الإلهية في ثورتكم، وفي دفاعكم عن هذه الثورة والبلد وثوابتكم الإسلامية والدينية والوطنية، وها أنتم ــ ولله الحمد ــ أعزّاء بنفس النسبة، فحالياً لا يمكن مقارنة عزّة الشعب الإيراني واقتداره وعظمته في أعين الناس في العالم والدول, وحتى في عين أعدائه في أكثر البلدان الإسلامية، وهذا إنما يعود إلى التقوى، وكل ما لدينا من النواقص ناتج عن انعدام التقوى؛ كما أنّ الصمود والثبات ناتج عن التقوى أيضاً.
إنّ من ألقاب أمير المؤمنين(عليه السلام) أنه (كرّار غير فرّار)[3] وقد لقبّه النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك؛ وهذا لا يختص بساحة الحرب, فقد كان أمير المؤمنين (عليه السلام) كرّار غير فرّار في جميع الميادين الإنسانية، فكان مِقداماً ومقتدراً ومفكراً لا يعرف التراجع.

قيمة المرء بمواقفه ومبادئه الثابتة

إنّ المواقف الصلبة والثبات على المبادئ المقبولة والمعتقد بها، والخروج من موقف الدفاع, والوقوف بوجه الانحرافات والمعاصي والمساوئ والمظالم وانعدام العدل تمثّل ما اتّصف به أمير المؤمنين (عليه السلام) من كونه كرّار غير فرّار.

---

[2] نهج البلاغة ص 497.

[3] منتخب كنز العمال. عن أحمد: ج5، ص 45. عن الخطيب وابن عساكر.

ولو أنكم تدرسون سيرة أمير المؤمنين(عليه السلام) ستجدون أنّ هذه هي صفته من أولها إلى منتهاها.

وهنا يكمن علاجنا, فإن كنت تريد أن تبقى حيّاً وعزيزاً ومتقدّماً من الناحية العلمية والعملية؟ وإن كنتم تريدون أن يكون شبابكم مرفوعي الرأس؟ وإذا أردتم أن يكون غَدَكم مشرقاً؟ فيجب أن تكونوا مستقيمين ناشطين وأن تكونوا كرّارين، لا تعرفون التعب وتواصلون أهدافكم، وسيكون مستقبل هذه الأمة مشرقاً.

ولحسن الحظ فإن شعبنا قد بدأ هذا الطريق ولازال يواصله، بَيْدَ أنه بحاجة إلى استمرار.

وها قد باشر الشباب العمل، فيا أبنائي الأعزاء! قد جاء دوركم؛ وقد أفرغ من سبقكم من الشباب كل ما بوسعهم في هذا المجال حتى بلغوا بنا إلى هذه المرحلة، واليوم جاء دور شبابنا؛ فادخلوا ميادين العلم والعمل والتقوى والسياسة وخدمة الناس، وغيرها من ميادين الخير، وزيّنوا أنفسكم بالصلاح والتقوى وامضوا قُدماً.

وهنا أقول شيئاً للمعتكفين, هنيئاً لكم أيها المعتكفون الأعزاء!

تُعدّ ظاهرة الاعتكاف من الانجازات الثورية، إذ لم يكن لهذه الظاهرة وجود في بداية الثورة, فقد كان الاعتكاف موجوداً على الدوام، فحينما كان يحلّ شهر رجب في أيام شبابنا لم يعتكف في مسجد الإمام بقم ــ وفي قم حصرياً إذ لم أر اعتكافاً في مشهد المقدسة أبداً! ــ سوى خمسين شخصاً مئة من الطلاب فقط.

وأما هذه الظاهرة العامة والتي يشارك فيها عشرات الآلاف في مراسم الاعتكاف وغالبيتهم من الشباب، فهو معدود من إنجازات الثورة.

لقد ذكرت ذات مرة: أنّ هناك تساقط في أوراق شجرة ثورتنا, ولكن إلى جانب ذلك هناك تفتّح وهو غالب على التساقط.

إذاً طوبى لكم أيها المعتكفون الأعزاء.

ووصيتي لكم في هذه الأيام الثلاثة التي تمضونها في المسجد, هي أن تمارسوا مراقبة أنفسكم، فحينما تتكلمون أو تأكلون الطعام أو تجالسون إخوانكم أو تقرأون الكتب أو تفكرون أو تخططون للمستقبل، عليكم في جميع ذلك أن تراقبوا أنفسكم, وأن تقدّموا مرضاة الله على أهوائكم النفسية, وأن لا تذعنوا للأهواء، والتمرين على ذلك في هذه

الأيام الثلاثة يمكنه أن يكون درساً لأولئك الأعزاء ولنا نحن الجالسون هنا وننظر بغبطةٍ إلى المعتكفين. وعلِّمُونَا من خلال عَمَلِكُمْ.

اللهم اروِ قلوبنا بسحاب رحمتك وفضلك..اللهم خلّصنا من ظلمات أفكارنا وشرور أنفسنا..

اللهم اجعلنا من المؤمنين الأتقياء حقيقة.. اللهم أعز شعبنا وانصره على النحو الذي يستحقه..

بسم الله الرحمن الرحيم

{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ}.

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين المعصومين سيّما علي أمير المؤمنين والصديقة الطاهرة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والخلف الهادي المهدي حججك على عبادك وأمنائك في بلادك وصلّ على أئمة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين, واستغفر الله لي ولكم.

في الخطبة الثانية سأتعرّض إن شاء الله لعدة أمور ضرورية، عسى أن أتمكن من بيان ما يجول منها في ذهني في مدّة قصيرة.

الأمر الأول يتعلق بالدولة.

لقد أضحت انتخابات الشعب الإيراني ــ ولله الحمد ــ مدعاة عزة البلاد وشموخنا واقتدارنا الوطني.

لقد أنجز الشعب الإيراني في هذه المرحلة حركة ذات دلالات عميقة وقد انعكست آثارها في العالم أيضاً.

إنّ الذين يتمتعون بوعي سياسي ويعلمون بمجريات العالم، يُدركون ما أرمي إليه جيداً, فقد أظهر الشعب الإيراني قدرته وإرادته وتوجّهاته وصموده إلى العالم, وحالياً فإن تشكيلة الدولة على أعتاب الظهور تقريباً.

إنّ للأعضاء في البرلمان واجبات وحقوق، وكذلك رئيس الجمهورية، وعلى كلا الطرفين أن يقوم بواجباته ويستفيد من حقوقه.

طبعاً ينبغي أن يقوم العمل على أساس التفاهم؛ كي تتقدّم البلاد ولا تواجه العقبات.

وبعد تأسيس الدولة إن شاء الله سيكون بناء البرلمان والدولة على التعاون والعمل وفقاً لواجباتهم, ولكن بالتآخي.

فعلى البرلمان أن يمارس دوره الرقابي وأن يحاسب ويسأل ــ مما يعد من مهام البرلمان وهو ما نتوقّعه منه، وبذلك يقدّم دعماً للدولة ــ وعلى الدولة أن تمارس حركتها وجهودها بقوة وكفاءة إن شاء الله.

فيتمّ تقنين ما هو ضروري للدولة؛ كي تتمكن من الوفاء بوعودها، وإن شاء الله ستتمكن الدولة بالتوكل على الله ودعم الشعب من تلبية مطالب الناس في حدود إمكانياتها في المدة المتاحة لها. وسأقوم بدوري ــ بوصفي خادماً ــ على دعم رئيس الجمهورية وجميع أعضاء الدولة كما في السابق. فهذا هو دأبي ودأب إمامنا العظيم من قَبلي، وسيبقى كذلك إن شاء الله.

فنحن ندعم رئيس الجمهورية الذي انتخبه الشعب, وندعم جميع الحكومات المنتخبة, كما ندافع عن حقوق الناس ونطالب بها.

فعلى إخوتنا الأعزاء في الدولة, وعلى رئيس جمهوريتنا المحترم ــ المدعوم بحمد الله بآراء الناس وحبّهم ــ بعد تأسيس الدولة أن يقوموا بدراسة الوعود التي قطعوها للناس على أنفسهم, وأن يعملوا على الوفاء بها.

إنّ الناس يعرفون من يعمل بصدق.

انجاز العمل ليس بالاستعجال والانفعال

إنّ تسريع عجلة الأمور حسنة، إلا أنّ الاستعجال والانفعال أمر خاطئ.

فحذار أن تنفعل الدولة بسبب بعض الأشخاص الذين يُلبسون أقوالهم ومطاليبهم صفة مطالب الشعب، بل عليها أن تقوم بما عليها؛ فإن مطالب الناس هي التي بيّنها رئيس الجمهورية وذكرها مراراً، فعلى الدولة أن تتابعها بجدّية ودون تخبّط, وبتدبّر صحيح, وفي المدة المرصودة والمعقولة.

طالما أبدينا استياءنا من تأخير الأعمال، كما لو تمّ انجاز ما يمكن انجازه في ظرف خمس سنوات في مدة اثنتي عشرة سنة, فلو تمكّنوا من انجاز ما يمكن انجازه في خمس سنوات في مدّته المرصودة فسنكون شاكرين لهم، ولو تمكنوا من انجازه في أربع سنوات سنشكرهم أكثر، وأما إذا حاولنا أن ننجزه بتخبّط واستعجال في مدة

قصيرة، فإن ذلك لا يراه الناس مناسباً، كما أنني لا أُحبّذه، وقطعاً هذا هو رأي سائر المسؤولين المحترمين، وعليه هناك أفق واضح أمام أعين الناس.

إنّ الانتخابات في بلادنا تحمل معناها الحقيقي، في حين أنها ليست كذلك في الكثير من البلدان التي تدّعي الديمقراطية لنفسها، حيث تكون الآراء فيها تبعاً لصناديق أموال المتنفّذين والأثرياء وإراداتهم؛ فإن ينبثق مرشح من بين الناس ــ دون أن يكون مرتبطاً بمؤسسات القوى ــ ويتمكن من محاورة الناس وحصد آرائهم بلا دعم من حزب أو تيار سياسي، وأن يفكر الناس وينتخبوا بمحض أرادتهم، يقلّ أن تشاهد له نظيراً في بلدان العالم.

إنّ هذا من اختصاصاتكم, وهو نموذج للتطور ويعدّ أُفقاً جديداً، وقد حدث ذلك في بلدنا والحمد لله.

وطبعاً يواجه الناس مشاكل جمّة، ويتوقّعون حلّها، بَيْدَ أنّي من خلال معرفتي بالناس وارتباطي الوثيق بهم طوال هذه السنوات أَعلم أنّ الشعب منصف، ولا يريد حلولاً سريعة للمشاكل المتراكمة.

هناك من يتحدث أو يكتب شيئاً، وهو لا يمثل إلا نفسه ولا يعبّر عن الشعب.

والحمد لله فإن يد الدولة مفتوحة وصلاحيات رئيس الجمهورية واسعة جداً وتحت تصرفه ميزانية البلاد أيضاً.

وإن شاء الله ستتولّى حكومة قوية مهام إدارة البلاد من خلال إيمانها ودوافعها وتقواها ومراقبتها لنفسها، ومن خلال إشراف البرلمان وأجهزة الرقابة عليها، وبدعم القوانين الصالحة والمتقدمة، والسلطة القضائية الجاهزة لمتابعة الانتهاكات؛ لتتمكن من إنجاز ما قطعته للناس على نفسها في المدّة التي سمح بها القانون، وأن يؤسسوا فيها للأعمال والمشاريع ذات الأمد الطويل.

دعم الشعب العراقي ومؤازرته في محنته

الأمر الثاني يتعلق بالعراق. نحن ندعم الحكومة العراقية التي انبثقت عن آراء الناس، كما أنّ الشعب العراقي شقيق لنا على الدوام.

إنّ الحكومة العراقية الحالية التي تشكّلت عن طريق آراء الشعب لم يسبق لها مثيل على طول التاريخ العراقي من يوم خلق الله تعالى هذه المنطقة, حيث لم ينتخب الشعب العراقي رئيس جمهوريته أبداً، فكان الرئيس يحكم لمدة طويلة من قِبَل العثمانيين، وكانت الحكومات الاستبدادية قبل ذلك تأتي بشكل آخر, وبعد ذلك كانت الأمور لسنوات طويلة بيد الإنجليز، ثم بيد الأحزاب اليسارية، ثم كان في المنتهى صدام المشؤوم وحزب البعث، وعليه لم يملك الشعب زمام أموره أبداً، وهذه هي أول حكومة شعبية تتولّى زمام الأمور في العراق.

لم يكن الأمريكيون ليرحبّوا بذلك, إلا أنّ الشعب العراقي وعلماء الدين التقدّميين أرادوا ذلك وتصدّت المرجعية فتحقق ذلك والحمد لله.

أمنيتنا أن نرى رفاه العراقيين، وإعمار العراق وأمنه، ونحن في استياء بالغ من انعدام الأمن الحاصل في العراق من القتل اليومي في المساجد والحسينيات والشوارع والتجمّعات, والذي يذهب ضحيته الشعب العراقي المسكين.

إنّ قتل الناس جريمة كبرى أيّاً كان مرتكبها، فإن الأمريكي الذي يقتل الشعب العراقي مجرم، كما أنّ الجهات التي تزرع القنابل وتفجّرها وسط التجمّعات الشعبية وتقتل الأطفال والنساء والرجال مجرمة أيضاً.

وطبعاً نحن نشير بأصابع الاتهام في هذه الحوادث بالدرجة الأولى إلى الأمريكيين أنفسهم؛ وذلك لأن هذه الحوادث الإرهابية تقع بمرأى منهم، حيث ينتشر حالياً آلاف الجنود والجواسيس وقوى الأمن والسياسة الأمريكيين في كافة أنحاء العراق، ولو أنهم يريدون إقرار الأمن في العراق حقيقةً لأمكنهم ذلك, وهناك من يذهب إلى وجود قرائن تثبت أنّ هذه الاغتيالات تتمّ على يد المؤسسات الجاسوسية الأمريكية والصهيونية؛ لأنها لا تريد النجاح لهذه الحكومة، ولأن انعدام الأمن ذريعة جيدة لمواصلة الاحتلال، فبما أنّ الأمن معدوم فلابد أن نبقى، وإذا خرجنا فسوف تنطبق السماء على الأرض!

إنّ ما حصل في العراق ليس هو ما أرادته الولايات المتحدة، إذ إنهم كانوا يريدون حكومة عميلة لهم, وأن تكون منتخبة في ظاهرها، ولكن لم يتحقق ذلك، حيث شحذ العراقيون والمراجع والنُخب السياسية في العراق هممهم وحالوا دون تحقق ذلك, كما

أنّ الأمريكيين يتدخّلون حالياً في عملية كتابة الدستور العراقي علناً، فيطالبون بإقرار هذا الشيء وحذف ذلك الشيء!! فما هو شأنكم، لماذا لا تتركون العراقيين يقررون مصيرهم بأنفسهم؟! طبعاً لا شك في أنّ الأمريكيين قد خسروا في العراق، وأنفقوا أموالاً طائلة إلا أنّ أيّاً من أهدافهم لم تتحقق، وأنّ استياء الشعب العراقي منهم في تصاعد مستمر، وربما ليس هناك حالياً من هو أسوأ شخصية في العراق من جورج بوش, ولا تنحصر هذه الكراهية في الشعب العراقي فحسب، بل إنّ الاعتراضات على تدخّل الولايات المتحدة في الشأن العراقي في تصاعد مستمر في العالم الإسلامي والعالمي وحتى في الولايات المتحدة نفسها، بل وأخذت أصوات الاعتراض تنطلق من حناجر نُخب السياسة الأمريكية، حيث يعترضون على حكومتهم بشدّة وقوة، كما أظهر استطلاع للرأي في الولايات المتحدة الأسبوع المنصرم.

إنّ أكثر الأمريكيين يعارضون التدخّل الأمريكي في العراق واحتلاله، ويرون النتائج سلبية، وهم محقّون في ذلك.

لقد مُنيت الولايات المتحدة بهزيمة في العراق؛ وإن هذا الضجيج الظاهري لا يدل على النجاح, وإنّ توجيه الاتهام إلى هذا أو ذاك لا يؤدّي إلى تبرئة الولايات المتحدة, حيث تتهم إيران وسورية باستغلال الإرهابيين لحدودهما وإدخال السلاح عن طريقهما، وهي أقوال جوفاء وفارغة يكررونها ولا تعني شيئاً، فملف الأمن تحت سيطرتهم وبين أعينهم، فمن ذا الذي لا يعلم أنّ المجاميع الإرهابية الناشطة في العراق حالياً قد تمّ تأسيس بعضها من قِبَل الأمريكيين أنفسهم، وبعضهم خاضع للنفوذ الأمريكي؟ ومن ذا الذي لا يدرك أنهم يسعون إلى بثّ الفرقة بين الشيعة والسنة في العراق؟ ومن ذا الذي لا يمكنه أن يحدس أنهم يريدون اتخاذ انعدام الأمن ذريعة لمواصلة احتلالهم غير المشروع للعراق؟ إنهم مسؤولون ومتّهمون.

إنّ الإرهابيين ينشطون بمرأى منهم, ونحن مطّلعون على ذلك وهذا ليس مجرد حدس, وعلى أجزاء من الحدود العراقية يتنّقل الإرهابيون على مرأى من الأمريكيين وربما برعايتهم، ومع هذا يوجّهون الاتهامات جزافاً إلى إيران أو سورية.

إنّ حدودنا مع العراق تبلغ 1300 كيلو متر، وقد أحكمنا السيطرة عليها، وطبعاُ من المحتمل حدوث بعض الانتهاكات في الحدود المحكمة، فها هي الولايات المتحدة وبعد

سنوات طويلة لا تزال عاجزة عن السيطرة على حدودها مع المكسيك، حيث يدخل الأفراد ويخرجون منها يومياً بشكل غير قانوني، وعليه يمكن أن تحدث هذه الخروقات, إلا أننا نعمل ما بوسعنا للحيلولة دون ذلك، إذ نرى أمن العراق أمناً لنا، وأنّ تقدّم العراق يعدّ بالنسبة لنا إنجازاً عظيماً وهذا ما نريده.

نأمل أن يتجاوز الشعب العراقي مِحَنَه بشكل عاجل، وأن يبلغ هذا البلد الغني بالموارد الطبيعية إلى الذروة التي يستحقّها.

المقاومة هي التي دحرت الصهاينة

الأمر الثاني يتعلق بالمسألة الفلسطينية.

إنّ انسحاب الصهاينة من غزة بعد ثمان وثلاثين سنة من احتلالها تعتبر حادثة مهمّة جدّاً.

ومن الضروري أن تعرفوا أنّ هذا الانسحاب لم يكن طوعياً, ولم يقم به الصهاينة بإرادتهم بل كان اندحاراً وانكساراً، ولقد ترك هذا الاندحار آثاراً سيّئة لدى جميع أركان الدولة والشعب الصهيوني, ويعمل الآن على زعزعتها، فبعضهم يعلن عن استيائه والآخر يعترض. وقد أقيمت قبل أيام مسيرة من مئتي ألف متظاهر في تل أبيب, فَهُم متخبّطون, ولكنهم لا يملكون حيلة.

يريد البعض أن يُوهم بأن هذا الانسحاب كان نتيجة للمحادثات وهو كلام طفولي للغاية، فطوال سبعين عاماً من احتلال فلسطين لم تنسحب إسرائيل ولو من متر واحد من الأراضي المحتلة تحت وطأة المحادثات! فقد حصل هذا الانسحاب بفعل مقاومة الشعب الفلسطيني.

وقد كانت الحادثة الأولى هي الانسحاب والهروب من جنوب لبنان، وها هي الحادثة الثانية التي تتحقق بفعل المقاومة.

على الشعب الفلسطيني والفصائل الفلسطينية المجاهدة أن تعلم ولا تقع في فَخ الوهم القائل: بأن المحادثات هي التي حرّرت مدينة غزة، فإن المحادثات لم تحرر غزة ولا أي بقعة أُخرى، وسوف لن تحرر أي رقعة منها.

إنّ ما حرّر غزة هو ضغط مقاومة الشعب الفلسطيني الذي لم يترك خياراً للصهاينة.

المسألة المهمة الأخرى فيما يتعلق بالشأن الفلسطيني هي أنّ المشكلة الفلسطينية لا تُحلّ بهذه الانسحابات.

على الولايات المتحدة والصهاينة أن يعوا ذلك، وعلى الذين يمارسون دور السماسرة أن يعوا أنّ المسألة الفلسطينية لا تحل على هذا النحو، فلا تحل مشكلة بهذا الحجم بالانسحاب من جزءٍ من الأرض.

يأتي لص ويستولي على دارك ثم يتنازل لك عن جزءٍ صغير في زاوية الدار؛ ليحكم قبضته على بقية الدار ويسجله باسمه، أفيعقل مثل هذا الشيء؟! اغتصبوا فلسطين، وهم مضطرون الآن للانسحاب من بعضها، أفهل يحق لشخص أن يمنح الصهاينة باقي الأراضي الفلسطينية بإزاء هذا الانسحاب؟!

إنّ المسألة الفلسطينية لا تحل على هذه الشاكلة, وإنما هناك حلّ واحد لهذه المسألة وهو ما أعلنا عنه قبل عدة سنوات والذي يمثل في إجراء استفتاء للشعب الفلسطيني الأصيل ــ سواء أولئك الموجودون داخل فلسطين, أو في المخيّمات أو في البلدان الأخرى من المسلمين أو اليهود أو النصارى ــ لتحديد نوع الحكم والدولة التي يرغبون في قيامها.

وبما أنها ستكون منبثقة عن آراء الفلسطينيين أنفسهم فستحظى بالشرعية سواء أكانت مسلمة أو مسيحية أو يهودية أو مزيجاً من كل ذلك، وستحظى بالقبول وبذلك ستحلّ المشكلة الفلسطينية، وبغير ذلك ليس هناك حل لهذه المشكلة.

الملف النووي وخدع الإعلام

والأمر الأخير يتعلق بالملف النووي.

ولكن قبل إيضاح الملف النووي في جملتين أو ثلاث، أودّ توضيح مسألة وهي: خدعة الإعلام الغربي وخاصة الأمريكي منه بشكل سافر، في الواقع كانت هناك خدعتان إعلاميتان؛ الأولى: أنهم حينما يتحدثون في إعلامهم بشأن الملف النووي يقولون: (نحن نعارض السلاح النووي في إيران, وأنّ السلاح النووي يشكّل خطراً كبيراً) وبذلك يوحون بأن إيران تسعى إلى امتلاك السلاح النووي، وأنّ هؤلاء السادة

يخالفون السلاح النووي! فأول من تفوّه بذلك هم الأمريكيون، ثم شاهدنا بعض الأوروبيين للأسف الشديد يكررون هذه الكلمات.

وهذه خدعة، وهم يعلمون ذلك، بَيْدَ أنهم يتذرّعون بها لخداع الرأي العام العالمي, إذ ليس هناك كلام بشأن السلاح النووي في إيران، فقد قال المسؤولون وقَبِل آحاد الشعب ذلك، وقالت الحكومات وكررتُ ذلك مراراً وتكراراً من: أننا لسنا بصدد امتلاك السلاح النووي؛ فإن اليورانيوم الذي يتمّ تخصيبه في إيران في دورة الوقود تتراوح نسبة تخصيبه من3 إلى4 بالمئة، بينما تحتاج القنبلة النووية والسلاح النووي في تخصيبه إلى ما ينيف على التسعين بالمئة.

نحن نريد تخصيب اليورانيوم الذي هو ملكنا، بما نمتلكه من المعدات، ولم نستجد من أحد, ولم يكن لأحد منّةٌ فيه علينا، والذي أقامه شبابنا بنسبة تتراوح بين3 إلى4 بالمئة، لنتمكن من إنتاج وقود محطة الطاقة الذرية في بوشهر والتي اكتمل نصف أحدها.

فالبحث قائم أساساً حول الوقود.

فنحن نريد إنتاج وقود محطّتنا الذرّية بأنفسنا في حين أنهم يرفضون ذلك، ويقولون: اصنعوا المحطة واستوردوا الوقود منا.

وهذا هو معنى التبعية، فعلى الشعب الإيراني أن يبقى تابعاً للقوى المنتجة للوقود النووي، حتى يمنعوه من هذا الوقود متى شاؤوا, فلا يزوّدونه بالوقود إلا ضمن شروط لا تملك إيران تجاهها حكومةً وشعباً سوى الإذعان والتسليم.

فلابد من الاعتماد على الخارج في توفير الوقود اللازم لطاقتنا الكهربائية، وإلا شُلّت حركتها ومهمتها، فما يريدونه هو أن يكون الشعب الإيراني تابعاً لهم.

إنّ مسألة الملف النووي بالنسبة لنا، مسألة علمية واقتصادية، فيما يتعلق بالمسألة النووية إذا استطعنا مواصلة الطريق الذي قطعناه بنجاح حتى الآن, وأمكننا بلوغ غايته، كان ذلك إنجازاً علمياً لبلادنا.

لقد أثبت شبابنا مهارتهم واستعدادهم وكفاءتهم العلمية في هذا المجال، وهذا يعطينا قيمة عالية من الناحية العلمية, كما أنه يوفّر علينا الكثير من الناحية الاقتصادية.

إنهم يقولون لنا: استعملوا النفط الموجود عندكم أي المصادر المحدودة والتي ستنضب يوماً ما.

وهذا من قبيل ما إذا أردت أن تزرع حديقتك بالخُضَر أو أشجار الفواكه؛ كي تبيعها وتدير حياتك بأرباحها، فيقال لك: كلا.. يمكنك أن تعيش على أثاث بيتك وما فيه من التحف القديمة.

نحن نريد أن تبقى مصادرنا المحدودة، لأجيالنا القادمة، لا أن تُصبح البلاد بعد عقدين أو عقدين ونصف العقد خالية من النفط، لنكون مضطرين إلى شراء نفطنا من الولايات المتحدة أو صنائعها.

نحن نريد أن يكون لنا ما هو بديل عن النفط ألا, وهو الطاقة النووية.

وهم يقولون: كلا ليس لكم ذلك.. استهلكوا نفطكم حتى ينتهي, وإذا أردتم أن تكون لكم محطة للطاقة النووية فعليكم أن تشتروا وقودها منّا.

وهذا كلام استعلائي يواجهنا به بعض الغربيين, والمجرم الأول في هذه القضية هي الولايات المتحدة أيضاً.

نحن حتى هذه اللحظة لم ننقض أية معاهدة دولية أو تفاهم أو اتفاق ثنائي جماعي, بل تقدّمنا بهدوء ومنطق.

بَيْدَ أننا قلنا من البداية وها نحن نكرر: إنّ الشعب الإيراني لا يتحمّل الاستعلاء والابتزاز من أيٍّ كان.

إنّ سياستنا تقوم على الحوار والتفاهم ودعم الثقة.

بَيْدَ أنّ الثقة هذه ينبغي أن تكون ثُنائية ومتبادلة, فلا ضرورة لأن تثق إيران بكم، ما دمتم تقومون بما يزعزع هذه الثقة... لا ينبغي للأوربيين أن يتحدثوا بلهجة مطالبة، فقد مضى القرن التاسع عشر، فلم يعد الشعب الإيراني ذلك الشعب الذي يقبل بما تمليه عليه إرادة عملاء الإنجليز والأمريكان في هذه البلاد.

بل إننا نعيش حالياً نظام الجمهورية الإسلامية المستند إلى سبعين مليون من أفراد الشعب الإيراني.

إنّ الشعب الإيراني والحكومة الإيرانية والمسؤولين الإيرانيين يرون أنفسهم جبلاً من الثبات والمقدرة, فنحن لا نخشى أحداً.

لقد امتلكنا على الدوام القدرة للدفاع عن حقوقنا، وسوف لا نتنازل عن هذه الحقوق أبداً ولا يحق لأحدٍ هنا أن يتاجر بحق الشعب.

ولحسن الحظ فإن المسألة النووية في بلادنا لا تخصّ فئة أو جماعة وإنما هي مسألة وطنية وجماهيرية والجميع مؤمن بها.

فعلى الأوروبيين أن يفكروا في أبعاد المسألة بشكل أكبر وعميق, ويتأملوا كثيراً، ولا يقعوا تحت وطأة التأثير الأمريكي والصهيوني، وعلى أوروبا أن تستمع إلى نصيحتنا لها بأن أمريكا لا تريد صالحها ولا صالحنا، فإنها لا تفكر إلا بمصالحها وتريد إخضاع الدنيا بأجمعها تحت سيطرتها، فلا ينبغي للأوروبيين أن يستسلموا لها.

ونحن نسعى للقيام بأمر علمي واقتصادي والعمل لمصلحتنا الوطنية، فهذا ما يريده شعبنا ونحن على موقفنا في تحقيق إرادته.

والخدعة الإعلامية الثانية أنه ورد في كلمات الأوروبيين وفي صحافتهم: أنّ هناك إجماعاً دولياً ضد إيران, في حين أنه لا يوجد مثل هذا الإجماع، فحتى في أوروبا هناك دول تخالف هذا النوع من الاستعلاء والابتزاز, وإنّ الإجماع العالمي قائم ضد الأسلحة النووية الموجودة في الولايات المتحدة, وبعض البلدان الأوروبية وأشدها خطراً هو الكيان الصهيوني.

وإلا فإن جميع البلدان التي تصبوا إلى حيازة مثل هذه التقنية المستقلة تعمل على دعمنا وتأييدنا، كما أنّ شعوبها وحكوماتها تدعمنا، فأيّ إجماع عالمي تتحدثون عنه؟! وحتى إذا كان هناك مثل هذا الإجماع فإن شعبنا لم يكن ليتخلّى عن حقّه.

ولكن لا وجود في الخارج لمثل هذا الإجماع.

وليعلموا أنّ شعبنا وشبابنا سيتمكنون في المستقبل القريب من إقامة محطة الطاقة النووية بأنفسهم إن شاء الله تعالى. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الخطبة العربية

والتي تزامنت مع ذكرى ولادة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام), فيما يلي نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام على إخوتنا وأخواتنا في كل أرجاء العالم الإسلامي, خاصةً على أهلنا في البلدان العربية.

والسلام على الإخوة والأخوات الأعزاء العرب في خوزستان.

أبارك لكم أولاً ذكرى مولد مولى المتقين الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

الذي كانت حياته مظهراً للعلم والعقل والتقوى والشجاعة, هذه الخصال الأربع التي هي أكثر ما يحتاجه العالم الإسلامي اليوم شعوباً وحكومات.

إنّ الأمة الإسلامية إنما تكون قادرة على استثمار ذكرى مولد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام), استثماراً عملياً حينما تجاهد لإيجاد هذه الخصال الأربع في وجودها, وتعميم هذه الخصال في أوساطها.

وفي هذه الحالة فقط ستصل اليقظة الإسلامية التي يتلمس العالم الإسلامي اليوم ثمارها بالتدريج إلى غاياتها المطلوبة.

إنّ العالم الإسلامي وخاصة منطقة الشرق الأوسط يواجه اليوم حوادث مصيريه حاسمة. عواطفنا وقراراتنا نحن الشعوب الإسلامية تستطيع أن تدفع هذا المصير في اتجاه سعادتنا أو شقائنا.

الاستكبار العالمي وعلى رأسه الشيطان الأكبر وضع لهذه المنطقة مشاريع شيطانية مهلكة. ونتائج سعيهم لتنفيذ تلك المشاريع نراها في الحوادث الدموية المرّة التي تشهدها منطقتنا.

وهذا يفرض على الشعوب والحكومات في هذه الفترة الحساسة أن يتجهّزوا أكثر من أي وقت مضى بالذكاء والفطنة والشجاعة واتحاد الكلمة.

إنّ ثَمَةَ ساحتين هامّتين ماثلتين أمامنا الآن هما: العراق وفلسطين, إلى جانب المظاهر المصرة, في الساحة العراقية ثمة مظاهر مؤلمة ومُرّة أيضا. الظاهرة التاريخية الكبرى في هذا البلد تتمثل في إقامة أول دولة منبثقة من رأي الجماهير العراقية.

إنّ المحتلّين لم يكن لهم سبيل أمام قرار الشعب العراقي سوى الاستسلام. وما حدث في هذا المجال لم يكن مما خططت له أمريكا في العراق, هؤلاء لم يستطيعوا أن يفرضوا إرادتهم على الشعب العراقي, كما أنهم لم يستطيعوا ولن يستطيعوا أن يسلبوا الهوية الإسلامية من الشعب العراقي والحكومة العراقية.

إنّ مما لا شك فيه أنّ أية حكومة مفروضة راضخة لأوامر المحتلّين سوف لا تجد قبولاً شعبياً في العراق. إنّ الاحتلال بظلّه الثقيل وتآمره المستمر لا يزال مع ذلك يشكّل البلاء الأكبر على الشعب العراقي الكريم.

وحدس قوي مدعوم بشواهد كثيرة, نرى أنّ ما يعانيه العراق من انعدام واسع في الأمن ومن عمليات إرهابية يذهب ضحيتها الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال العراقيين إنما هو نتيجة سياسة أجهزة المخابرات الأمريكية والإسرائيلية ومن صنع يدها الآثمة.

ليس بوسع أي إنسان له أدنى مستوى من الضمير فضلاً عمن يدين بإسلام الرحمة والشفقة أن يبرّر الإرهاب الدموي الأسود الموجود في العراق.

إنّ الدائرة الأمريكية هرباً من مسؤولياتها تجاه هذه المآسي الكبرى توجّه أجهزتها الإعلامية وأجهزة عملائها بإلقاء تبعة ما يحدث من جرائم على دول الجوار العراقي.

ولكن من الذي يجهل أنّ العصابات الإرهابية المعروفة وغير المعروفة إنما هي من صنيعة أجهزة المخابرات الأمريكية أو تحت نفوذها.

نحن إذ نُدين هذه الحوادث الإرهابية التي حصدت طول مدة الاحتلال أرواح آلاف العراقيين المظلومين, نرى أنّ المتهّم الأصلي في هذه الحوادث هم المحتلّون أنفسهم والصهاينة وأجهزتهم الجاسوسية. هذا جانب آخر من جرائم الأمريكيين في العراق إلى جانب غارات الجيش المحتل على المدنيين الأبرياء العراقيين.

إنّ الفصائل الوطنية المؤمنة العراقية والشعب العراقي بكل أفراده يجب أن يتعاونوا بوعي وشجاعة في حفظ استقلالهم وفي المطالبة الجادة بإنهاء الاحتلال وإحلال الأمن في ربوعهم, وفي دفع عجلة بلدهم الغني الثري الذي يعيش الآن مع الأسف في وضع مأساوي فظيع نحو اعتلاء مكانته اللائقة.

نحن نساند الحكومة العراقية المنبثقة عن إرادة الشعب, ويأمرنا الشعور بالإخوة تجاه الشعب العراقي الكريم, ونرى أنّ أمن العراق هو أمننا وازدهاره وتقدّمه هو نعمة كبيرة علينا.

إنّ وحدة الصف بالنسبة للقوميات والأديان والمذاهب في العراق, والتحام الشعب والحكومة, والتحرك على خط علماء الدين الواعين اليقظين في العراق وخط المرجعية سيكون مبعث نجاة العراق وتقدّمه بإذن الله تعالى.

وأما على الساحة الفلسطينية فثمة انجاز كبير يتمثل في انسحاب الصهاينة من غزة. الصهاينة في السنوات الأخيرة صَعّدوا من عملياتهم الإجرامية ومن القتل والتدمير في أرض فلسطين بشكل لم يسبق له نظير, ولكن الشعب الفلسطيني يشهد اليوم ببركة المقاومة الفلسطينية هذا الحدث القريب المفعم بالأمل, هذه التجربة بعد تجربة هزيمة الصهاينة في جنوب لبنان, أثبتت للجميع أنّ المقاومة الفلسطينية بوجه الاحتلال هي وحدها العلاج الناجع للمسألة الفلسطينية, وهي وحدها التي تستطيع أن تحبط أسطورة إسرائيل التي لا تقهر.

إنّ الذي حرّر غزة من وطأة الاحتلال هو الجهاد والمقاومة, هذه مسألة يجب أن لا تغيب عن أنظار الشعب الفلسطيني, وخاصة فصائل المقاومة.

إنّ المفاوضات مع العدو الصهيوني لا تستطيع ولم تستطع خلال الأعوام السبعين الماضية أن تحرر شبراً واحداً من أرض فلسطين, ولن تستطيع ذلك في المستقبل.

هذا الجهاد الطويل على طريق ذات الشوكة لا بد أن تكون له ثمار طيّبة, فهذه سُنّةُ الله في الأرض وبعده لعباده. إنّه سبحانه لا يُخلِفُ الميعاد.

أوصيكم ونفسي بتقوى الله والاهتداء بالقرآن والاستضاءة والتمسك بتعاليمه والجهاد واتحاد الكلمة.

وأسأله سبحانه أن يَمُنّ على أُمتنا بالعزّة والكرامة والرفعة, إنه تعالى سميع مجيب.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته